تفريغ محاضرة

فتنة المسيح الدجال

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٣/٥/٩ هـ

فتنة المسيح الدجال

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء النبي ﷺ وجاءت الساعة معه، إلّا أنّها كادت أن تسبقه، وقد حدّث النبي ﷺ بهذا الحديث قبل ألف وأربعمئة سنة، عن بريدة بن الحصيب قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: [بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ جَمِيعًا، إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي] (١) ومعنى هذا أنّ قيام القيامة مسألة وقت، وقد تكون قريبة جدًا،

ولهذا فقد حدّثنا ﷺ عن علامات ستظهر، من ضمنها خروج المسيح الدجال، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: [اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ. فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ] (٢).

وقد ذكرنا علامات الساعة في دروس سابقة، إذ أنّ أول ما يحصل يوم القيامة من التسجير بالقمر، وتنكسف وتنكدر النجوم، وتخرج نار من اليمن من جهة الجنوب، وتحشر الناس إلى أرض المحشر التي يريدها الله - عز وجل-، والتي لا تشبه هذه الأرض التي نحن عليها، وهذه آخر علامة،

ولكن سيحصل قبلها في السنوات الأخيرة، التي قد تكون عشرًا، وقد تكون مئة -الله وحده يعلم عددها ومقدراها- ولكنّ هذه العشر آيات ستحصل جزمًا في السنوات الأخيرة من هذه الحياة، وهي ناقوس خطر؛ لأنّ العلامات الصغرى قد خرج بعضها، مثل خروج النبي ﷺ، وأن تلد الأمة ربّتها، وأن يفشو القلم، وتكثر الكتابة، وأن يركب الناس على مراكبهم، ولم يكن في زمانهم ظهور للسيارات، ومع ذلك أخبر ﷺ بها، وأن يكون للخمسين امرأة القيّم الواحد، فتكثر النساء على الرجال، وأن يظهر السمن (أي السمنة)، ويكون الزمن بينها ممتدًا قد يتفاوت، وتخرج واحدة كل مدة،

أما العلامات الكبرى فهي ناقوس خطر؛ لأنّ النبي ﷺ قد شبّهها بالخرزات المنتظمات في سلك، إذا انقطع السلك تنفرط الخرزات، لن يكون هناك وقت بينها كما يحدث في العلامات الصغرى، بل إنّها إن خرجت واحدة منهن جزمًا سيكون يوم القيامة قريبًا.

---

١ [أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: حسن لغيره]

٢ [أخرجه مسلم، صحيح]

فتنة المسيح الدجال:

- قَالَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: [إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ] (٣)

يحذّرنا النبي ﷺ من هذا الدجال، كما حذّر من سبقه من الأنبياء، ولكنّه يخبرنا بشيء لم يخبر به أحد منهم، بأوّل صفة من صفاته أنّ عينه عوراء.

- ويقول النبي ﷺ في حديث النواس بن سمعان -رضي الله عنه-، قال: [ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشأم والعراق، فعاث يمينًا وعاث شمالًا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: " كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى

٣ [أخرجه البخاري، صحيح]

وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة] (٤)

ذكر النبي ﷺ الدجال ذات غداة فخفض ورفع، أي تكلّم عنه كثيرًا، وتفاوت في ذلك حتى ظنّ الصحابة أنه أصبح في طائفة النخل، أي أنهم لكثرة ما حذّرهم النبي ﷺ ظنّوا أن الدجال في البستان خلفهم،

فذهبوا للنبي ﷺ، فلما رأى الخوف باد على وجوههم، سألهم ما شأنكم؟ قالوا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال النبي ﷺ: أغير الدجال أخوفني عليكم؟، أي لا تخافوا وأنا معكم، لاحظ أنّ النبي ﷺ لا يعلم زمن خروجه، قد يكون في حياته ﷺ، ولذلك أخبرهم ليستعدوا لذلك، قال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه، أي سأقف له، ولكن ماذا بعد موت رسول الله ﷺ، فقال: وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم،

وهناك فرق بين من يستند على رسول الله كما فعل الصحابة، وبين من يخرج لهم الدجال فيدافع كل واحد عن دينه بنفسه، ويثبت على إيمانه، ثم قال ﷺ: إنه شاب، ومعنى هذا أنه ليس شيخاً كبيراً ولا عجوزاً، إنّه شاب قطط، أي مجعد الشعر، عينه طافئة كعبد العزى، وهو رجل كان عندهم، ثم قال: فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنّه خارج خلّة بين الشام والعراق، أي من جهة إيران، فعاث يمينًا وعاث شمالًا، أي أنّه حين يخرج سيشرّق ويغرّب في البلاد، فيا عباد الله اثبتوا، يمشي في الأرض كلها، يسرح ويمرح لمدّة أربعين يومًا، كما أخبرهم ﷺ عن المدّة التي يلبثها، وقد نبتهج لقصر المدّة،

ويظن ظان أنها لقصرها مقدور على الثبات في وجهه، ولكنّ تلك الأربعين يومًا كما أخبر الرسول ﷺ عنها، بأنّ اليوم الأول كسنة، والثاني كشهر، والثالث كجمعة، وسائر الأيام كأيامكم، أي أنّ هذه الفتنة ستلبث أكثر من سنة، ولمّا أعطى الرسول ﷺ هذه المعلومة لأصحابه، لم يسألوا ألف سؤال كما كنا سنفعل نحن، بل قالوا يا رسول الله، اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ لاحظ اهتماماتهم، استفسروا عما يعنيهم، وهذا الفرق بيننا وبينهم، فقال النبي ﷺ: اقدروا له قدرًا أي أنّ هذا اليوم الطويل تصلي به صلواته، مثل من يعيش في البلاد التي لا تغيب بها الشمس، أو لا تطلع عليهم، فيصلّون بالتقدير،

وأما إسراعه في الأرض، فيقول النبي ﷺ: كالغيث إذا استدبرته الريح، أي كالعواصف والرياح حينما تهب، فهذه سرعته بين البلدان، إذًا نحن أمام فتنة عظيمة وسريعة، فيأتي على قوم يدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبوا لقوله، فيأمر لهم السماء فتمطر، والأرض أن تنبت، ويروح عليهم بسارحتهم أطول ما كانت ذرى،

٤ [أخرجه مسلم، صحيح].

وأسبغه ضلوعًا وأمده خواصر، وهنا تكمن خطورة الدجال، فسنام وذرى الجمل تكون ممتلئة أشد ما يكون الامتلاء، وهذا من الرعي الشديد الذي يحصل للبلد أو القرية التي مرّ عليها فآمنوا به، وتمطر عليهم السماء وتنبت الأرض بأنواع الخيرات فتشبع بها دوابهم،

والنّاس ترى هذا الرجل الذي مرّ وأشار بيده فأمطرت السماء، وأشار بيده مرة أخرى فإذا بالخير كله ينبت، ثم يأتي على قوم آخرين فيدعوهم فلا يؤمنون به، ويردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون مملحين، ليس بأيديهم شيء من أموالهم، فمن كان لديه في حقيبته نقودًا، ومن احتفظ بها في بيته سواءً كان ذهبًا أو نقودًا أو أي نوع من الممتلكات، تصبح كلها خرابًا بمجرد رفضهم لدعوة الدجال، وعدم إيمانهم بها،

ثم يتسامع الناس خبره في أصقاع الأرض، ويتلون خبره، وخبر ما حصل مع الناس سواءً آمنوا أم لم يؤمنوا، ثم يأتي أرض خربة كالأرض بيننا وبين المطار، لا شيء فيها، فيأمرها فيقول: "أخرجي كنوزك" فتخرج كنوز هذه الأرض، وتتبع الدجال كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا، فيكون هذا من تمام فتنته، وهي آخرها، فيقوم بعدما دعاه بضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين، أي ينشره بالسيف إلى قطعتين رمية غرض، أي يمر الواحد بين هذين الجزئين فيراهما مفصولين تمامًا، ثم يدعوه، أي يقول له: قم، فيقوم الشاب، ويدعوه فيقبل الشاب متهلّل الوجه ضاحكًا، وهذا يكون أمام الناس، يكون الشاب مقسومًا إلى نصفين، جمجمته وقفصه الصدريّ، ثم يقوم ما به شيء، ويقول: إنّما ازددت فيك إيمانًا، أنت الدجال الذي أخبرنا عنك رسول الله ﷺ، فيهمّ الدجال بقتله فلا يسلط عليه؛ لأنّ هذه الآية ثبتت،

ولاحظ أن الذي وقف ليس شيخًا كبيرًا، بل وقف في وجهه شاب ممتلئ بالإيمان والعلم، استعدّ لهذه اللحظة، فبينما هو كذلك، تنزل العلامة الثانية، ينزل المسيح ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فلا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه، أي نفس عيسى ابن مريم، إلا مات، فيطلبه الدجال فيدركه بباب اللّدّ، وقيل أنه في فلسطين، أو في الشام، ثم يقتله هناك.

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ، وَحَذَّرَنَاهُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: [إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، ....] (٥)

يعني أنتم من سيخرج فيكم الدجال لا محالة، لأنه لا توجد أي أمةٍ بعدكم.

- وقال النبي ﷺ: [إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ، أَفْحَجُ، جَعْدٌ، أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ، لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ، وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ] (٦)

٥ [أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: ضعيف]

٦ [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح]

- وقال في أحد الأحاديث: [...، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، ...] (٧)

يشبّه النبي ﷺ هذه الفتنة بالفتنة العظيمة التي تحصل للعبد في قبره من منكر ونكير، ثمّ إنّه من خطورة هذه الفتنة تلك الآيات التي يدّعي فيها الدجال النبوّة، ويدّعي الربوبيّة، وأول ما يخرج، يخرج على أنّه نبي، فيقول: "أنا النبي لا نبي بعدي" ثم يدّعي بعد ذلك الألوهيّة، وهذه الآيات التي يعطيها الله إيّاها، إنّما هي فتنة للنّاس، وهي من علامات الساعة الأخيرة.

وقد خشي النبي ﷺ أن نضيع الأحاديث لكثرتها في وصف الدجال، يقول الشيخ حمود التويجري: "جاء في الدجال من الأحاديث الحسان والصحيحة أكثر من مئة وتسعين حديثًا، ولو قسمت على حياة النبي ﷺ في المدينة لكان يحدّث عن هذه الفتنة بين فترة وأخرى".

وعُرف أنّه رجل عظيم الخلقة، كبير جدًّا، وجاء هذا الوصف في حديث روته فاطمة بنت قيس، قالت: [لما انقضت عدّتي سمعت نداء المنادي ينادي: "الصلاة جامعة"، فخرجت إلى المسجد، فصلّيت مع رسول الله ﷺ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال: "ليلزم كل إنسان مصلّاه"، ثمّ قال: "أتدرون لم جمعتكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "إنّي والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم، لأنّ تميم الدّاري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدّثكم عن مسيح الدجال] (٨)، تقول نادى النبي ﷺ في وقت غير وقت الصلاة، قال الصلاة جامعة، فخرجت في أثر الناس، وكانت قد أنهت نفاسها حديثًا، فجلست في الخلف وراء صفوف النساء التي تلي ظهور القوم، وهذه حجّة على مَن يقول أنّه اختلاط، بل كان الرجال في الأمام والنساء خلفهم، ثمّ قال النبي ﷺ: ليلزم كل إنسان مصلّاه، ثمّ قال أتدرون ما جمعتكم؟ أما إنّي والله ما جمعتكم رغبةً ولا رهبة، ولكنّي جمعتكم؛ لأنّ تميم الداري كان رجلًا نصرانيًّا فجاء بايع وأسلم، وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عنه عن المسيح الدجال، ثم قال: [حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَؤُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا، فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وَثَاقًا مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَ: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتِ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ،

٧ [أخرجه البخاري، صحيح]

٨ [أخرجه مسلم، صحيح]

فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ. قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ، فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ (يَعْنِي الْمَدِينَةَ)] (٩)

"حدَّثني أنَّهُ رَكِبَ في سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مع ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِن لَخْمٍ وَجُذَامَ"، من قبائل العرب في ذلك الوقت، "فَلَعِبَ بهِمِ المَوْجُ شَهْرًا في البَحْرِ"، لا وجود لقوقل ماب ولا GBS وظلّوا بين الأمواج شهرًا، "ثُمَّ أَرْفَؤُوا إلى جَزِيرَةٍ في البَحْرِ حتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ"، وقفت السفينة عند جزيرة، "فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ"، أُقرب السفينة هي سفينة صغيرة يضعونها دائمًا على حافّة السفينة الكبيرة للطوارئ والإنقاذ، "فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ" لقيتهم دابة أهلب، وأهلب يعني غليظة الشعر وكثيرة الشعر، لا يُعرف رأسها من قفاها، "فَقَالُوا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟"، فلما رأوه قالوا: ماذا أنت؟، "فَقالَتْ: أَنَا الجَسَّاسَةُ"، أي تجسّ الأخبار، فتساءلوا وما الجسّاسة، "قالَتْ: أَيُّهَا القَوْمُ انْطَلِقُوا إلى هذا الرَّجُلِ في الدَّيْرِ، فإنَّه إلى خَبَرِكُمْ بالأَشْوَاقِ"، هناك في داخل الدير رجل ينتظر منكم الأخبار، "قَالَ : لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا ، فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ"، فلمّا سمعوا قولها "إنسان" هذا يعني أنّها لم تسمّي نفسها بشرًا، فخافوا منها ظنّا أنها شيطانة، وأسرعوا إلى رجل الدير، "فَإِذَا فيه أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلى عُنُقِهِ، ما بيْنَ رُكْبَتَيْهِ إلى كَعْبَيْهِ بالحَدِيدِ"، وجدوا في داخل هذا الدير الذي يشبه الكهف، أو البناء الصغير، رجلًا من أعظم الناس خلقًا، مربوط من فوق إلى الأسفل، إلى ما بين ركبتيه، إلى كعبيه بالحديد، "قُلْنَا : وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟"، يعني من أنت، قبل قليل كائن غريب، والآن رجل هكذا، "قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟"، أي ستعرفون من أنا وما قصّتي، "فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ"، فأخبروه بقصّتهم ثمّ سألهم عدّة أسئلة، "فَقالَ: أَخْبِرُونِي عن نَخْلِ بَيْسَانَ"، وبيسان مدينة في الشام، "قُلْنَا: عن أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قالَ: أَسْأَلُكُمْ عن نَخْلِهَا، هلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا له: نَعَمْ، قالَ: أما إنَّه يُوشِكُ أَنْ لا تُثْمِرَ"، فأخبرهم بمجاعة وقحط في أرض الشام الغنيّة، ستحصل فيهم حتى لا يثمر ذلك النخل، "ثم قالَ: أَخْبِرُونِي عن بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ"، وهذه البحيرة في الأردن، "قُلْنَا: عن أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قالَ: هلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قالوا: هي كَثِيرَةُ المَاءِ، قالَ: أما إنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ" وهي الآن ما بين القلّ وما بين الجفاف،

٩ [أخرجه مسلم، صحيح]

"ثم قالَ: أَخْبِرُونِي عن عَيْنِ زُغَر" وعين زغر أيضًا مكان في الشام، "قالوا: عن أَيِّ شَأْنها تَسْتَخْبِرُ؟ قالَ: هلْ في العَيْنِ مَاءٌ؟ وَهلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بمَاءِ العَيْنِ؟ قُلْنَا له: نَعَمْ، هي كَثِيرَةُ المَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِن مَائِهَا، قالَ: أَخْبِرُونِي عن نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ ما فَعَلَ؟" هل خرج أم لم يخرج، "قالوا: قدْ خَرَجَ مِن مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قالَ: أَقَاتَلَهُ العَرَبُ؟" هل بدأ العرب القتال؟، "قُلْنَا: نَعَمْ. قالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فأخْبَرْنَاهُ أنَّهُ قدْ ظَهَرَ علَى مَن يَلِيهِ مِنَ العَرَبِ وَأَطَاعُوهُ"، هذا كان قبل إسلام تميم الداريّ، حيث خرج النبي ﷺ وقاتل العرب وانتصر عليهم، ثمّ هاجر إلى يثرب، "قالَ: أَما إنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لهمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وإنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إنِّي أَنَا المَسِيحُ، وإنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لي في الخُرُوجِ، فأخْرُجَ فأسِيرَ في الأَرْضِ فلا أَدَعَ قَرْيَةً إلَّا هَبَطْتُهَا في أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غيرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُما مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّما أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا، منهما اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وإنَّ علَى كُلِّ نَقْبٍ منها مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا"، فاطمة بنت قيس التي روت الحديث، قالت: "قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ، وَطَعَنَ بمِخْصَرَتِهِ في المِنْبَرِ: هذِه طَيْبَةُ، هذِه طَيْبَةُ، هذِه طَيْبَةُ، يَعْنِي المَدِينَةَ" أي أنه لن يدخلها الدجال.

وفي رواية أخرى للحديث: عن الشعبي، قال: سمعت فاطمة بنت قيس، تقول: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: [أنذركم الدجال، فإنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد أنذره أمته، وهو كائن فيكم أيّتها الأمة، إنّه لا نبيّ بعدي ولا أمّة بعدكم، إلّا إنّ تميم الداريّ أخبرني أنّ ابن عمّ له وأصحابه ركبوا بحر الشام، فانتهوا إلى جزيرة من جزائره، فإذا هم بدهماء تجر شعرها، قالوا: ما أنت؟، قالت: الجسّاسة أو الجاسسة، قالوا: أخبرينا؟، قالت: ما أنا بمخبرتكم عن شيء، ولا سائلتكم عنه، ولكن ائتوا الدير، فإنّ فيه رجلا بالأشواق إلى لقائكم، فأتوا الدير، فإذا هم برجل ممسوح العين، موّثق في الحديد إلى سارية، فقال: من أين أنتم؟ ومن أنتم؟، قالوا: من أهل الشام، قال: فمن أنتم؟، قالوا: نحن العرب، قال: فما فعلت العرب؟، قالوا: خرج فيهم نبيّ بأرض تيماء، قال: فما فعل الناس؟، قالوا: فيهم من صدّقه، وفيهم من كذّبه، قال: أما إنّهم إن يصدّقوه ويتبّعوه خير لهم لو كانوا يعلمون، ثمّ قال: ما بيوتكم؟، قالوا: من شعر وصوف تغزله نساؤنا، قال: فضرب بيده على فخذه، ثمّ قال: هيهات، ثمّ قال: ما فعلت بحيرة طبريّة؟ قالوا: تدّفق جوانبها يصدر من أتاها، فضرب بيده على فخذه، ثمّ قال: هيهات، ثمّ قال: ما فعلت عين زغر؟، قالوا: تدفق جوانبها يصدر من أتاها، قال: فضرب بيده على فخذه، ثمّ قال: هيهات، ثمّ قال: ما فعل نخل بيسان؟، قالوا: يؤتي جناه في كلّ عام، قال: فضرب بيده على فخذه، ثمّ قال: هيهات، ثمّ قال: أما إنّي لو قد حللت من وثاقي هذا لم يبق منهل إلا وطئته إلا مكّة، وطيبة فإنّه ليس لي عليهما سبيل]، فقال رسول الله ﷺ: [هذه طيبة، حرمتها كما حرم إبراهيم مكة، والذي نفسي بيده، ما فيها نقب في سهل ولا جبل إلا وعليه ملكان شاهرا السيف يمنعان الدجال إلى يوم القيامة] (١٠)

وهذه عدة أحاديث عامّة مشهورة عن المسيح الدجال.

١٠ [أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح لغيره]

صفات المسيح الدجال:

جاء في حديث تميم الداريّ أنّه عظيم الخلقة، وقال النبي ﷺ أنّه أجعد الشعر، أي أنّه ملتوي، وفي إحدى عينيه عور، وقيل اليسرى، وعور أي أنّها ممسوحة، وقال أنّ عينه كأنها عنبة طافئة، أي أنّ عينه الثانية فيها لحمة زائدة، كأنّها عنبة بارزة من العين، وأخبر ﷺ أنه شابّ أحمر، أي أنه أبيض محمرّ البشرة، وأنّه قصير أفحج، أي متباعد الرجلين، أجلى الجبهة، أي جبهته كبيرة، وعريض النّحر، والنحر أي الصدر، فصدره عريض وهذا واضح من قولهم أنّه عظيم الخلقة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأها كل مؤمن ومسلم، حتّى لو لم يكن يعرف القراءة والكتابة، سيعطيه الله القدرة على قراءتها، وهو عقيم لا يلد، ولا ولد له، وفيه دفء أي انحناء في الظهر، بهذه الصفات الدقيقة التي وردت سيعرفه كل من يراه مباشرة.

من أين يخرج؟

جاء في الحديث أنّه يخرج من جهة بين العراق والشام، أي من جهة إيران، وأكثر أتباعه من يهود المشرق، أي من يهود ذلك المكان، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: [يتبع الدجال من يهود أصبهان، سبعون ألفًا عليهم الطيالسة] (١١)

والطيالسة القبعات التي يضعها اليهود، وقيل أنّ الدجال يخرج من أرض يقال لها خرسان، يسير في الأرض ولا يترك بلدًا إلا دخلها، إلا مكة والمدينة لأن عليها ملائكة تحرسها، وأصبهان الآن بلد تعرف بشهرستان في شرق إيران، فيعيث في الأرض فسادًا، ولا يبقى بلد ولا مكان في العالم شرقًا وغربًا إلا ودخلها، إلا أربعة مواضع: المسجد الحرام، والمسجد النبويّ، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى.

يظهر الدجال بداية بسبب موقف يغضبه ويستفزّه، فيستثار فيخرج، ويبقى أربعين يومًا يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وكل ما يفعله من أمور كإمطار السماء، وإنبات الأرض، فهي فتن وآيات حقيقية، وليست خيالًا أو سحرًا، لا بل يعطيه الله - عز وجل- القدرة على ذلك؛ لتمحيص الناس.

تلحق فتنته بكلّ الناس، إلا على المؤمنين، كان حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- يسأل النبي ﷺ دائما عن الشرّ مخافة أن يدركه، يقول: [كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ

١١ [أخرجه مسلم، صحيح]

شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ] (١٢)، وبشّره النبي ﷺ بأنّه لن يضرّه، وأنّه أهون على الله من أن يضرّ قلب المؤمن الصادق الثابت، وتكون أهون ما تكون على القلب غير الثابت، الذي لم يستعد.

وسيتبعه أناس وجوههم كالمجان المطرقة، أي أنّها مستقيمة مسطحة، كأن تأخذ درعًا حديدًا وتضربه، فيكون وجهه كالمفطوس، وهؤلاء أوّل من يتبعه، وهذا واضح؛ لأنّ صفة الناس جهة خروجه كذلك، ويكثر أتباعه من العرب الأعراب، وهم من يكونون في حاضرة البدو؛ لغلبة الجهل عليهم، وسيتبعه أناس يغلب عليهم الفضول، فيخرجون إليه فضولًا، لاكتشاف من يكون، فيتبعونه، ويكون أكثرهم من النساء، حتّى إنّ الرجل ليرجع إلى حميمته، أمّه وابنته وأخته وعمّته، فيوثقهنّ رباطًا مخافة أن تخرجن إليه، لأنّهنّ إن خرجن وذهبن ليرون ما يفعل، اتبعوه.

ولا يزال الدجال في خروجه أربعين يومًا، شرّق وغرّب ومشى الأرض كلها، وتبعه من تبعه، حتّى يضطّر المؤمنون إلى أصل جبل، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- يقول: حدّثتني أم شريك، أنّ رسول الله ﷺ، قال: [ليفرّنّ الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال. قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل] (١٣)، تلك البقيّة التي لم تؤمن بالدجال، تجتمع وتهرب منه، لأنّه يجعل الأرض خرابًا، فيحاصَر المؤمنون على جبل من قِبل الدجال وأتباعه، حتّى ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة الشرقية بدمشق، ثمّ يتّجه إلى الدجال، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح، وانظر إلى هذه الفتنة التي امتدت لأكثر من سنة، ومحّص الله بها المؤمنين والكافرين، وهناك من جرّته الفتنة، ومن ثبت في وجهها، يذوب بنزول عيسى كما يذوب الملح، فيقول له عيسى - عليه السلام- : "إنّ لي فيك ضربة لن تفوتني" (١٤)، أي أن لن يذوب للأبد، لابدّ أن يقتله، فيتداركه في الحديث: [...إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ، فيقتله، ...] (١٥)، فيقتله بحربته وينهزم أتباعه، قال الرسول ﷺ: [لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهوديّ من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهوديّ خلفي، فتعال فاقتله، إلّا الغرقد، فإنّه من شجر اليهود] (١٦)، ولهذا تزرع بلديّات اليهود شجر الغرقد، وهو الشجر الرسمي لشوارعهم.

---

١٢ [أخرجه البخاري، صحيح]

١٣ [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

١٤ [أخرجه أبو نعيم في الفتن]

١٥ [أخرجه مسلم، صحيح]

١٦ [أخرجه مسلم، صحيح]

لماذا يخرج الدجال؟ وما الحكمة من وراء ذلك؟

صحيح أنّه من علامات الساعة، ولكنّها حقيقة تصفية؛ لأنّه حينما تقترب الساعة، تكثر الفتن وتعظم، ولا تعود الفتنة ذنبًا صغيرًا، إنّما تمتحن حقيقة إيمانهم، إيمانهم بربّهم ونبيّهم ودينهم، فالقضية لم تعد إقلاعًا عن ذنب صغير، كترك الموسيقى، أو الالتزام بالحجاب من عدمه، ولا التفريق بين كبيرة وصغيرة، إنّما يكون موضوعها لا إله الله، محمّد رسول الله،

فالفتن في ذلك الوقت عظيمة، ولذلك كان من علامات الساعة أنّ الفتن ترقّق بعضها بعضًا، فتن خفيفة ثمّ تثقل وتثقل، ونحن في كلّ سنة نقول: "رحم الله السنة التّي قبلها"، نترحّم على زمن أجدادنا، ثمّ بعد عشر سنوات نترحّم على زماننا، ومن يلوننا من جيل الألفيّة يترحّمون على زمانهم حينما يرون ما سيظهر في الجيل الذي يليهم، وهكذا ترقّق الفتن بعضها بعضًا وتكثر؛ لتحميص المؤمنين وتنقية الصفوف،

ومن الأهمية معرفة أنّنا نعيش في هذا الزمن، وفترة التمحيص سواءً كانت فتنة الدجال أو غيرها من علامات الساعة الصغرى، هي امتحان لإيماننا وثباتنا وصبرنا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: [ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ] (١٧).

فمن أراد التوبة تاب قبل ذلك، ومن أراد التغيير تغيّر قبل ظهور تلك الثلاثة أشياء: طلوع الشمس من مغربها، والمسيح الدجال، والدابة. وهذه الدابة تمشي وتَصم الناس بالكفر أو الإيمان، ويعيش الناس بعدها سنينًا، حتّى أخبر الرسول ﷺ أنّهما يتبايعان فيقول: "تعال يا مؤمن وتعال يا كافر" بما هو مكتوب على جبينهما، إذا فإنّه من لم يؤمن قبل خروج المسيح الدجال، لن ينفعه ولم يكسب من إيمانه خيرًا.

علامات اقتراب خروجه:

هناك عشر علامات لو رآها الناس عرفوا قرب خروج المسيح، وقد حدّث بها النبي ﷺ في أحاديث، وبعضها وردت بين طيّات الأحاديث التي أسلفنا ذكرها.

العلامة الأولى: أن ينسى ذكره على ألسنة العامّة والمنابر:

فينشغل الناس في حياتهم، وتمرّ عليهم السنين دون أن تخطر فكرة المسيح الدجال في بالهم، أو أن يستعيذوا منه، أو أن يخاف منه، قال النبي ﷺ: [لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَحَتَّى تَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ] (١٨).

---

١٧ [أخرجه مسلم، صحيح]

١٨ [أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: إسناده ضعيف]

خذ منظارًا وتفحّص مجالس الناس بم ينشغل أهلها، وماهي اهتماماتهم اليومية، تجلس في مجلس لثلاث أو أربع ساعات، لا تعلم بم تنقضي، هناك مَن يكون همّه إيمانه، مشغول بدينه، ويسأل الله الثبات، والموت على الإسلام، وهناك مَن تأخذه الدنيا ويلهث وراءها، منهم مَن يبحث عن طريقة لصنع سيرة ذاتيّة، ومنهم مَن يبحث عن طريقة لجمع النقود، وآخر همّه كيف يكوّن له المجد، وآخر يريد أن يصبح مشهورًا يحشد المتابعين.

العلامة الثانية: خراب يثرب:

ويثرب هي المدينة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ] (١٩)، ومعنى هذا أنّ مكّة والمدينة لن تبقيا بهذه القدسيّة وهذا الاهتمام، وأنّ بيت المقدس لن يبقى مهملًا أيضًا، سيكون هناك عمران وخراب، وهناك ملحمة وفتح للقسطنطينيّة، أي أوروبا، جيوش المسلمين لسبب ما ستصل إلى هناك مرّة أخرى، ثمّ يخرج المسيح الدجال بعد ذلك، وفي هذا جاء حديث مفصّل، قال النبي ﷺ: [ثُمَّ يَسْتَفْتِحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْسِمُونَ الدَّنَانِيرَ بِالتِّرَسَةِ، إِذْ أَتَاهُمْ فَزَعٌ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ فِي ذَرَارِيكُمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ، وَيَبْعَثُونَ طَلِيعَةَ فَوَارِسَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هُمْ يَوْمَئِذٍ خَيْرُ فَوَارِسِ الْأَرْضِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ] (٢٠)، وحينما تقرأ هذا الحديث تعرف حقيقة هذه الحضارة الهشّة التي نعيشها؛ لأنّه في آخر الزمان سيخرج الفوارس على الخيول بسيوف مسلتة، فماذا سيحدث للتقنية والاختراعات -الله أعلم- ولكنّ هذا يدلنا على أنّ ما بين أيدينا سيذهب كلّه في لحظة، ولو أنّ عامودًا واحدًا من شبكة الإنترنت في وسط المحيط سقط، لن يُعلم ماذا سيحدث، وكم من حياة ستتوقف!

العلامة الثالثة: قلّة العرب حين خروجه:

وهذه العلامة وجب علينا التفكّر بها أكثر من مرّة الجوع الشديد، فالدجال حين يخرج بهذه الطريقة، من إنبات الأرض وإنزال المطر، وممّا يلبس على الناس أنّه قبل خروجه تكون ثلاث سنوات مميّزات، يقول النبي ﷺ: [وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ السَّنَةَ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقْطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ] (٢١)،

---

١٩ [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن]

٢٠ [أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح]

٢١ [أخرجه ابن ماجه، صححه الألباني في كتاب: قصة المسيح الدجال]

وميزة هذه السنوات أنّهن شداد، تقلّ فيهنّ الأمطار، فتحبس السماء ثلث ماءها في السنة الأولى، ثمّ ثلثي ماءها في السنة الثانية، وفي السنة الثالثة لا تقطر منه قطرة.

العلامة الخامسة: أن يكون زمانه زمان اختلاف الناس وفرقتهم:

يقول النبي ﷺ: [إِنَّ الْأَعْوَرَ الدَّجَّالَ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ يَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فِي زَمَانِ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَفُرْقَةٍ] (٢٢)، اختلاف الناس يكون بتقطّع أوصالهم، ولا علاقة لأحد بآخر، فيأكل بعضهم بعضًا، والأشدّ يكون بين البلدان، فمصر تكون للمصريّين فقط، والكويت للكويتيّين، وهكذا وتكون بين العوائل، أو بين أبناء العمومة، أو بين المسلمين بشكل عام، فيصير هذا التقاطع والتنافر بين الناس، وهذه من علامات الساعة، يقول النبي ﷺ: [يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنَ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ] (٢٣)، يكون النّاس مختلفين وفيهم فرقة، والدين فيه خفّة وخفقة، لا يُذكر ولا يهتمّ به.

لما خرجت شائعة خروج المسيح الدجال في زمن التابعين، قال ابن أسيد الغفاري: "إنّ الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالحذف(أي بالحجارة)، ولكنّ الدجال يخرج في بغض الناس، وخفّة من الدين وسوء ذات البين"، كلما تقاطع الناس فيما بينهم، كلمّا كانت الفرقة أشدّ، وكان الدين خفيفًا، يستثقل الناس التغيير أو الالتزام بأوامر الله -عز وجل-، فيقال بأنّه كلام رجعيّ لا فائدة منه، فكلمّا تعامَت الناس كلمّا اقترب خروج الدجال.

العلامة السادسة: ظهور دعاة الضلالة:

يظهر شيخ يفتي بجواز الاحتفال بعيد الكريسمس، أو يظهر بغترته وعقاله ومن خلفه شجرة كريسمس يراقص زوجته أمامها، فلكمّا كثر دعاة الضلالة، كانت هذه دلالة على قرب خروج الدجال، وعلامة من علامات الساعة.

العلامة السابعة: خروج دجّالين كذّابين:

يخرج أناس كذّابون، منهم مَن يدّعي النبوّة، وآخر يدّعي امتلاكه قدرات زائدة، وغيرها، قال الرسول ﷺ: [لَيَكُونَنَّ قَبْلَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، أَوْ أَكْثَرُ] (٢٤)، منهم مَن عدّهم على مرّ التاريخ، ومنهم مَن قال أنّهم أناس آخرون يأتون في آخر الزمان.

---

٢٢ [أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح]

٢٣ [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح]

٢٤ [أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: صحيح لغيره]

العلامة الثامنة: السنون الخدّاعات:

وهي من العلامات الواضحة، قال النبي ﷺ: [إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ] (٢٥)،

"إنَّ أمامَ الدَّجَّالِ" يعني قبل الدجّال، "سنينَ خدَّاعةً" ولاحظ الوصف، "يُكَذَّبُ فيها الصادقُ، ويصدَّقُ فيها الكاذبُ" أي مَن يقول الصدق يُكذَّب ويُخوَّن ولا عليكم منه، لا تسمعونه، والكاذب مَن يكذِب هو الذي يُصدَّق، وهو الذي يُعطى مكبّر الصوت و يُؤتَى ويُصدَّق، "فيخَوَّنُ فيها الأمينُ، ويؤتَمنُ فيها الخائنُ، ويتَكَلَّمُ فيها الرُّوَيْبضةُ، قيلَ: وما الرُّوَيْبضةُ؟ قالَ: الرَّجل التافِه يتَكَلَّمُ في أمرِ العامَّةِ" والرويبضة الرجل التافه الذي لا علم لديه، ويتكلّم في أمر العامّة فيُبدي رأيه في أيّ شيء من أمور الدين أو غيرها، و "الفوَيْسِقُ" هو الرجل المشهور بفسقه، ويتكلّم بأمر العامّة، فتأتي رقّاصة أو مغنيّة وتبدي رأيها بقضيّة كبرى، وهذا من علامات الساعة.

العلامة التاسعة: أن يكون للمدينة حينئذ سبعة أبواب:

ولم تكن في عصر النبي ﷺ كذلك، قال ﷺ: [لاَ يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ] (٢٦)

العلامة العاشرة والأخيرة:

أنّه لا يخرج الدجال حتى يحبّ أهل الإيمان أن يخرج؛ وذلك لكثرة الشرّ الموجود في العالم حينها، فيتشوق أهل الإيمان لطلوع الدجال لينتهوا ممّا هم فيه، عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ: [لا يخرج الدجال حتى لا يكون غائب أحبّ إلى المؤمن خروجا منه -يعني من الدجّال-، وما خروجه بأضرّ للمؤمن من حصاة يرفعها من الأرض، وما علم أدناهم وأقصاهم إلا سواء] (٢٧)، "وما خُرُوجُهُ بِأَضَرَّ لِلْمُؤْمِنِ مِن حَصاةٍ يَرْفَعُها مِنَ الأَرْضِ" أي يريدون خروجه، وخروجه لن يضرّهم؛ لأنّ المؤمن الصادق في إيمانه يريد أن ينتهي من هذا الشرّ المنتشر، ويتشوّق لقيام الساعة،

قال حذيفة بن اليمان أيضًا -بإسناد صحيح-: [لا يخرج الدجال حتى يكون خروجه أشهى إلى المسلمين من شرب الماء على الظمأ] (٢٨)، يتمنى الناس حينها أن تنتهي الحياة الدنيا، لما يرونه من اختلاط الحقّ بالباطل، التي صار العيش معها مخيفًا لدرجة يقول فيها الناس: يا رب متى تقوم الساعة؟

---

٢٥ [أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: حديث حسن]

٢٦ [أخرجه البخاري، صحيح]

٢٧ [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه]

٢٨ [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه]

الأسباب التي تقينا من فتنة المسيح الدجال:

١- أرشدنا النبي ﷺ إلى الاستعاذة من الدجال مباشرة، وكان ﷺ حينما يبدأ حديثه عن الدجال يقول: [تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ] (٢٩)، فيقول الصحابة: "اللَّهُمَّ إِنَّا نعوذُ بِكَ مِن فِتْنةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ"، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: [إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ] (٣٠)، وكانوا لعظم تلك الأمور الأربعة، التزامهم بتربية صغارهم عليها، ويجعلون الاستعاذة منها كأنّها ركن من أركان الصلاة، كالتشهد الأخير، يقول الإمام مسلم: "بلغني أنّ طاووسًا من العلماء قال لابنه: أدعوت بها في صلاتك؟ فقال: لا، قال: أعِد صلاتك"، جعلوها لصيقة بصلاتهم.

٢- الثّبات على دين الله -عز وجل- في ظلّ التغيير الواضح، والذي جعل العالم وكأنّه قرية صغيرة، وأصبح الوصول لكلّ شيء سهلًا، حتّى الحرام أصبح الوصول إليه أسهل ما يكون، وعملك الآن أن تختبر نفسك، وترى مدى ثباتك على الدين، وعدم تبدّل مبادئك، وأنّ الضغط الذي يحصل من المجتمع لم يغيّر فيك شعرة، وهذا نوع من أنواع الوقاية من فتنة المسيح الدجال، والذي يسمى بالفتنة الكبرى، يقول الله - عز وجل-: **{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}** (إبراهيم:٢٧)، إذًا فالمؤمن يُثبّته الله في الدنيا وفي الآخرة.

وقال النبي ﷺ: [غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا، ....] (٣١)

إذًا "فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ" أي أننا نحن مَن نتولّى مسؤولية أنفسنا، فيجب علينا أن نعدّ أنفسنا بالعلم الشرعي والعبادة والعلم، حينها لو تعرضنا لتلك الفتنة، سيكون لدينا إجابة، أو على الأقل لا نستذلّ بها.

ولمّا قال النبي ﷺ "مَكْتُوبٌ بيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ" وهجأها -كَفَرَ- "يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ" يكتب أولا يكتب، معنى ذلك أنّ كلّ مسلم كان الإيمان ماثلًا في قلبه سيقرؤها على جبين الدجال أوّل رؤيته، والذي لم يتحرّك الإيمان في قلبه، ولم ينتفع به في صدره، فهذا لن يراها، ولن يقرأها، فكونك مؤمن، ثابت على إيمانك، محافظ عليه، فهذا صمّام أمان جعله الله -عز وجل- لئلّا نقع في فخه، كمن سيعتقد أنّها كرامات من الله -عز وجل-، أو أنّه وليّ من أولياء الله الصالحين، يلبس على الناس دينهم في سنة كاملة، فلو ثبت الإنسان في المرّة الأولى وكذّبه، ثمّ كذبه في المرّة

---

٢٩ [أخرجه مسلم، صحيح]؛

٣٠ [أخرجه مسلم، صحيح]

٣١ [أخرجه مسلم، صحيح]

الثانية أيضًا، فإلى أيّ درجة يستطيع المقاومة والثبات، سيرى بيته خرابًا، وأمواله ذهبت، ويرى أخبار الناس على الملأ، والبنوك تنهار، إلى أيّ درجة سيصمد!

في تلك اللحظة لا يثبت إلّا مَن ثبّتهم الله، الذين ثبتوا في السرّاء، فيثبتهم الله في الضرّاء.

٣- المبادرة إلى العمل الصالح، قال النبي ﷺ: [بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَّالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ،أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ] (٣٢)، وبادروا أمر بالسرعة قبل أن تحدث هذه الستة، فلا تنتظر حدوث شيء ما، أو تغييرًا في وظيفتك، أو بداية سنة جديدة حتى تبدأ، وقد قال النبي ﷺ: [لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فِتْنَةٍ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ إِلَّا تَتَّضِعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، فَمَنْ نَجَا مِنْ فِتْنَةِ مَا قَبْلَهَا نَجَا مِنْهَا، وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عينيه: كافر، مهجاة ك، ف، ر] (٣٣)، أي أنّ كلّ الفتن تصغر أمام فتنة المسيح الدجال، مع ذلك لن تضرّ مسلمًا استعدّ بالعمل الصالح، ولذلك فإنّ الحديث عن الدجال ليس تخويفًا منه، بل استعدادًا لخروجه؛ لأنّه حينما يخرج سيكون وضعًا مفزعًا، يبحث فيه الناس عن الأخبار، وعن حين وصوله إليهم، فلن يكون هناك متّسع من الوقت للعمل، فيعد الإنسان عدته منذ الآن، من العمل الصالح والإيمان الحقيقيّ.

٤- معرفة الله - عز وجل- بأسمائه وصفاته، لاحظ عندما حذّر النبي ﷺ منه، ذَكَرَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيِ النَّاسِ المَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: [إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلاَ إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ] (٣٤)، بيّن الله - عز وجل- لنا هذه العلامة الفارقة؛ لأنّه في روايات قليلة وليست ثابتة قيل: إنّ هناك مَن سيعتقد أنّه الله، وأنّه رب، ولهذا كان هذا التحذير بأنّ الله من صفاته أنه ليس بأعور.

٥- الإيمان بأنّ النبي ﷺ هو آخر الأنبياء؛ لأنّ الدجال حينما يخرج يقول: "أنا نبيّ وإنّه لا نبي بعدي"

٦- أهميّة التعلّم، مثل هذه الحلقات وغيرها من حلق الذكر، سواء كانت في تفسير القران، أو قراءة كتب الأحاديث، أو علم العقائد، أو أيّ علم آخر من علوم الشرع.

النبي ﷺ لم يترك شيئًا، وهذا من تمام تبليغ الأمانة، وأداء الرسالة، فأخبرنا بما سيحدث يوم القيامة، فحينما نشعر بالخوف ممّا سيحصل، ولا نعلم ماذا نفعل، فهذا بسبب تقصيرنا؛ لأنّ النبي ﷺ يقول: [قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا،] (٣٥)

---

٣٢ [أخرجه مسلم، صحيح]

٣٣ [أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: حسن صحيح]

٣٤ [أخرجه البخاري، صحيح].

٣٥ [أخرجه ابن ماجه، وقال الألباني: صحيح

عن أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ -رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: [حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: " يَأْتِي الدَّجَّالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ المَدِينَةِ، بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ، الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لاَ، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي اليَوْمَ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَقْتُلُهُ فَلاَ أُسَلَّطُ عَلَيْهِ"] (٣٦)،

وهنا تكون بداية زوال الدجال، حينما يعلم الشابّ يقينًا أنّه الدجال، بعدما قتله وأحياه، فيهمّ الدجال بقتله مرة أخرى، ولكنّ رقبته تتحول إلى فضّة، فلا يستطيع قتله، فتكون بداية زواله ليست على يد عيسى بن مريم، بل بإنسان يملك بقايا من العلم!

هذا الإنسان قد يكون أنت، أو ولدك، أو حفيدك! هذا العلم الذي يورّث، والذي يبقى حاضرًا في الأذهان، إذا ما ربّينا عليه أنفسنا، وأولادنا، كان شرفًا لهذا الرجل الذي قال عنه النبي ﷺ أنّه خير الناس، ثمّ يقول النبي ﷺ: [هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (٣٧)؛ لأنّه شهد بالحقّ ولم تأخذه لومة لائم أمام هذا الإنسان.

٧- الفرار منه عند سماعه، فلا يجوز لإنسان الخروج إليه، قال النبي ﷺ: [مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ]، أَوْ [لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ] (٣٨)

الابتعاد عنه بالسفر عنه، فإن كان في مدينة الدمّام مثلًا، تسافر إلى الرياض؛ لأنّه حتّى وإن كنت تثق بما لديك من إيمان، فإنّه بما لديه من إحياء الموتى، وإنبات الأرض وغيرها من الشبهات، يلتبس عليك.

٨- حفظ فواتح سورة الكهف، قال النبي ﷺ: [مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ] (٣٩)؛ وأرشدنا أيضًا فقال: [فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ] (٤٠).

٩- العمل بما أخبر به النبي ﷺ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: [اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ وَأَبُو مَسْعُودٍ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «لَأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ أَعْلَمُ مِنْهُ، إِنَّ مَعَهُ نَهْرًا مِنْ مَاءٍ وَنَهْرًا مِنْ نَارٍ، فَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ مَاءٌ، وَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ نَارٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ أَنَّهُ نَارٌ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً»، قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: هَكَذَا

---

٣٦ [أخرجه البخاري، صحيح]

٣٧ [أخرجه مسلم، صحيح]؛

٣٨ [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح]

٣٩ [أخرجه مسلم، صحيح]

٤٠ [أخرجه مسلم، صحيح]

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ] (٤١)، الدجال يمشي ومعه نهران، نهر من ماء، ونهر من نار، ليمتحن الناس بإيمانهم، وقد يقولون حينها أنها خيالات علمية، فمن يستطيع الاقتراب من النار! ووضع يده ليشرب منها! ووجهه فيها! لذلك أرشدنا النبي ﷺ أن ناره ليس بنار.

١٠-سكنى المدينتين، قال النَّبِيِّ ﷺ: [لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ] (٤٢)، هنيئًا لمن قعد في هاتين المدينتين، أخذ له بيتًا في أحدها، وهؤلاء من خيرة أهل الأرض، وممّن يريد بهم الله الخير.

المنافق سيبقى منافقًا ولو كان بالمدينة، والدجال لا يستطيع الدخول إليها، فيجلس في سباخها، أي يعسكر خارجها، ثمّ ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج خبثها ومنافقيها، ممّن كان سكنهم في المدينة تحصيل حاصل، فيخرجون ولا يستطيعون الصبر، يبغون ما عنده فضولًا وطمعًا بما أجراه الله على يديه، فيخرجون إليه ويتبعونه.

١١- ترك الفرقة والخلاف، وهذه وظيفتنا بعدم الدخول في النقاشات والجدالات التي تنتهي إلى قطع الوصال والرحم، ودورنا يكون في ربط الناس بعضهم ببعض، وتقليل الشرّ بين الشعوب، ونشر ثقافة التلاحم والقربة؛ لأنّه كلمّا تفرّقنا كان أدعى لخروجه.

١٢- وهذه خاصّة بالنساء، ومهمّة جداً، تربية النفس وإعدادها الإعداد الصحيح بالعلم والعقل والوعي، والنأي بالنفس عنه عند خروجه، فلا تعجب بمظهره، أو ترى منه صفات الصدق والهيبة، فهي فتنة عظيمة نحذر كلّ الحذر من أن يسوقنا الفضول إليها.

١٣- الاكثار من الاستعاذة منه، والإكثار من ذكره، ومن الضرورة تعليم أولادنا هذه الأمور في السن المناسب لها طبعًا، تعليمهم الاستعاذة من الأمور الأربعة في الصلاة، وينبغي التشديد على أهميتها كما نعلّمهم الأذكار وغيرها،

فالاستعاذة من فتنة المحيا بعيش الحياة اليومية وأنت مفتون، لا تعرف الحقّ من الباطل، وكيفيّة اتّخاذ القرارات والخطوات القادمة، والحكمة من الأمور. وفتنة الممات، وهي الفتنة لحظة الاحتضار ومنكر ونكير، وأكبر آمالنا أن يقينا الله عز وجل عذاب جهنّم، وأعظم ما نخاف منه عذاب القبر، وفتنة المسيح الدجال.

إذًا فإنّ الاستعاذة من هذه الأمور ضروريّة ومهمّة، قال النبي ﷺ: [لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر] (٤٣)

---

٤١ [أخرجه مسلم، صحيح]

٤٢ [أخرجه البخاري، صحيح]

٤٣ [أخرجه أحمد في مسنده، وقال ابن حجر: مرسل، وقال الأرناؤوط: إسناده ضعيف]

وما ذكرناه من نقاط، هي صمّامات أمان لا تختصّ بفتنة المسيح الدجال، بل لكلّ فتنة يريد الإنسان العصمة والوقاية منها.

ختامًا:

إذا خرج الدجّال انفرطت المسبحة، ولا ينتظر أحدكم خروجه، ويؤمل بالعلامات التسعة المتبقية، فهي مرتبطة بعضها ببعض.

أذكر منذ سنين عندما خرجت شائعة لظهور الدابة في مكّة من جبل الصفا، وكنت في جماعة، وكنّا نقرأ الرسالة ونضحك ممّا يقول الناس، وكيف أنّها ستخرج هكذا فجأة، ثم قرأت أنّه ليس لخروج الدابة علامات، فهي في الحقيقة ستخرج في يوم هكذا فجأة، وإذا خرجت الدابة فهي واحدة من العشر، وستفرط المسبحة وراءها، حينها كنت متأكّدةً وشبه متيقّنة أنّها لم تخرج، وهذا الكلام قديم طبعًا ولكن في نفس الوقت، اعتراني شعور مخيف، أنّه سيكون هناك يوم حقيقيّ يشابه هذا اليوم، وسيتناقل الناس الخبر مكذّبين خروجها، عندما تخرج هل سنكون مستعدين؟ وظيفة هذه الدابة وصم الإنسان بالكفر والإيمان على جبينه، وحينها لن ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

أسأل الله أن يعيذني وإيّاكم من فتنة المسيح الدجّال، ومن عذاب القبر، وعذاب جهنّم، وفتنة المحيا والممات، وأسأل الله أن يجعلنا ممّن ينأى عنها، ولا يفتنه فيها حيًّا أو ميّتًا، وأن يجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيّامنا يوم نلقاه.

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، نبيّينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها